المخلصون لله :

في مجموعة الفتاوى يقول الإمام ابن تيمية[1] رحمه الله :

إن المخلص لله ذاق من حلاوة عبوديته لله ما يمنعه من عبوديته لغيره ، ومن حلاوة محبَّته لله ما يمنعه من محبَّة غيره ، إذ ليس عند القلب لا أحلى ، ولا ألذَّ ، ولا أطيب ، ولا ألين ، ولا أنعم من حلاوة الإيمان المتضمِّن عبوديته لله ، ومحبَّته له ، وإخلاصه الدين والأعمال له ، وذلك يقتضي انجذاب القلب إلى الله ، فيصير القلب مُنيباً إلى الله ، خائفاً منه ، راغباً ، راهباً ، كما قال تعالى :

﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ [ق : ٣٣] .

إذ المحبُّ يخاف من زوال مطلوبه ، وحصول مرغوبه ، فلا يكن عبداً لله ومحبّاً له إلا بين خوف ورجاء ، كما قال الله تعالى :

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء : ٥٧] .

فالعبد المخلص لله يجيبه ربه فيُحيي قلبه ، ويجتذبه إليه ، فيصرف عنه ما يضاد ذلك من السوء والفحشاء ، ويخاف العبد المخلص على حاله هذا من أن يحصل له ضد ذلك الحال ، أو أن يذهب عنه هذا الحال .

---

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، ولد عام (٦٦١ هـ) في حرّان بالجزيرة السورية ، تلقى العلوم عن والده ، ثم من كبار علماء دمشق في الجامع الأموي ، حفظ القرآن صغيراً ، قرأ على مشايخه أمهات الكتب في الحديث والتفسير والعربية والفلسفة ، أفتى ودرَّس في الأموي وعمره (٢١ عاماً) وذاع صيته ، حارب البدع والشعوذة ، اتُّهم من الحاسدين له ، ونُفي إلى مصر ، ثم أُدخل سجن القلعة في دمشق ، ومُنع من المطالعة ، وأُخذت منه الأقلام والمحابر!! توفي في السجن (٧٢٨ هـ) ودُفن في داخل حدود الجامعة السورية اليوم .